

رحلتي إلى تركيا

كانت من أصعب الرحلات. ولم تكن مع الأسف إلى العاصمة في أنقرة، أو إلى المدينة التي كنت أتمنى زيارتها وهي استانبول، وإنما كانت إلى مدينة (أورفة) في شمال تركيا وبها مسجد كبير يقولون إنه لسيدنا إبراهيم، عليه السلام.

أما الرحلة فلم تزد عن يومين فقط تخللها ركوب الطائرات، واستقبال جاف جدا من موظفي المطارات، على الرغم من أنني كنت أمثل أحد المحافظين المصريين في اجتماع حول المنظر في مدن العالم، وضرورة الاهتمام بها كمراكز حضارية يمكن أن تكون أماكن للتواصل والتعارف بين الشعوب.

لكن الأهم ، أن المدينة نظيفة ، وهى مسفلته المشوارع ، وأعداد الشباب يفوق أعداد المشيوخ ، وهم متحمسون ومقبلون على الحياة بهمة ونشاط ، ومحلات الطعام نظيفه جدا ، لكن الزحام دائماً على محلات ساندوتشات الشاورمة وهم يتناولونها مع المفضل الأخضر الحامى جداً ، ويجلسون أمام المحلات فوق مقاعد خشبية مقطوعة من الأشجار المضخمة .

يمكن القول أن تركيا بلد ناهض ، استطاع بالفعل أن يخرج من دائرة التخلف إلى بداية الازدهار والتمتع بالحياة . ولما يدرك ذلك إلا كبار السن ، وهم يشعرون بالحسرة على ما فات من أعمارهم فى الفقر والتقشف . أما اليوم فالتنمية تنتشر فى كل مكان : البشر والمؤسسات ، والعمل جار على قدم وساق . وفى الضادق يمكن أن نشاهد بعض النساء يرتدين الثياب على آخر موضه أوروبية ، لكن الأذان باللغة العربية يتردد فى الفضاء فى أوقات الصلاة . والعملية التركية قويه ومتماسكة والإحساس بالذات يملأ النفوس بالفخر ، والاصرار على مزيد من التحدى : الفخر بتاريخ عريق من عظمة الدولة العثمانية التى كانت طيلة ستة قرون متتالية سيدة أوروبا ، والاصرار على مجارة الدول الأوروبية المتقدمة حالياً فى العمل والانتاج ..

أهم ما يثير الحزن فى تركيا هو عدم قبولها حتى اليوم فى منظومة الاتحاد الأوروبى ، ولذلك فإنها تسعى للشرق عموما ، وللبلاذ العربية التى كانت خلال فترة طويلة هى المظهر الاقتصادى والبشرى وحتى العسكرى لها .. لكن التاريخ لا يعيد نفسه . وقد مضى كل فى طريقه .

تحتوى مكتبات تركيا على آلاف المخطوطات العربية ، التى لا يستطيع الشعب التركى أن يقرأها ، ولما يريد أن يتيح فرصة قراءتها للعرب . وهذه نقطة ضعف فى العلاقات الثقافية بين تركيا والعرب .. وهى لا ترغب فيما يبدو أن تفتح هذا الملف ، تماماً كما أنها لا تريد الإفصاح عن طبيعة علاقاتها السياسيه والعسكرية مع البلاد العربية ، لأنها بينما تمد يداً بالمصافحة للعرب ، تقيم علاقات متينة مع إسرائيل .

كنت أود أن أزور استانبول ،التي تحولت من عاصمة للدولة البيزنطية القديمه إلى عاصمة للدولة الاسلاميه التركيية ، وبدلاً من متابعتى لمساجدها الضخمة والمهيبة ، كنت أتمنى أن أصلى في كل منها ركعتين لله تعالى ، شكراً لجلال وجهه ، وعظيم سلطانه الذى يورث الأرض لمن يشاء من عباده ، وكذلك لمن يعمل بجد .

[عودة](#)